

الكشاف

وذلك أن رسول A أبصرها بعدما أنكحها إياه فوقع في نفسه فقال : سبحان ا مقلب القلوب وذلك أن نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو أردتها لاختطبتها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرها لزيد ففطن وألقى ا في نفسه كراهة صحبتها لرسول A فقال لرسول A : إني أريد أن أفارق صاحبتني فقال : مالك : أراك منها شيء ؟ قال : لا وا : ما رأيته منها إلا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له : أمسك عليك زوجك واثق ا ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول A : ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك اخطب علي زينب . قال زيد : فانطلقت فإذا هي تخمر عجينتها فلمات رأيته عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول A ذكرها فوليتها طهري وقلت : يا زينب أبشري إن رسول A يخطبك ففرحت وقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقالت إلى مسج - دها ونزل القرآن " زوجناكها " فتزوجها رسول A ودخل بها وما أولم على امرأة من نساءه ما أو لم عليها : ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار . فإن قلت : ما أراد بقوله : " واثق ا " ؟ قلت : أراد : واثق ا فلا تدمها بالنسبة إلى الكبر وأذى الزوج . فإن قلت : ما الذي أخفى في نفسه ؟ قلت : تعلق قلبه بها . وقيل : مودة مفارقة زيد إياها . وقيل : علمه بأن زيدا سيطلقها وسينكحها لأن ا قد أعلمه بذلك . وعن عائشة B ها : لو كتم رسول A شيئا مما أوحى إليه لكتم هذه الآية . فإن قلت : فماذا أراد ا منه أن يقوله حين قال له زيد : أريد مفارقتها وكان من الهجنة أن يقول له : افعل فإني أريد نكاحها ؟ قلت : كأن الذي أراد منه D أن يصمت عند ذلك علانيته ؛ لأن ا يريد من الأنبياء تساوي الظاهر والباطن والتصليب في الأمور والتجاوب في الأحوال والاستمرار على طريقة مستتبة